المحاضرة 8- علم اجتماع الجريمة:

●مفهوم علم اجتماع الجريمة:

الجريمة ظاهرة اجتماعية لازمت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور، وعانت منها الإنسانية على مر الزمن، فهي نوع من الخروج على قواعد السلوك التي يضعها المجتمع للأفراد، فالمجتمع إذن هو الذي يحدد ماهية السلوك السوي وغير السوي وفقا لقيمه ومعاييره وتقاليده، وهي نتيجة لتدخل عدة عوامل.

قبل الخوض في مفهوم علم اجتماع الجريمة لابد أن نحدد التعريف الاجتماعي للجريمة: وهي كل فعل يتعارض مع قيم وأفكار المجتمع. أوكل فعل يتعارض مع المبادئ الخلقية.أي عدوان على مصلحة من المصالح التي يؤسس عليها المجتمع.

وحسب«راد كليف براون Radcliffe Broun» :«هي انتهاك العرف السائد، مما يتوجب توقيع الجزاء على منتهكيه».

التعريف النفسي للجريمة: وهي:سلوك غير سوي معاد للمجتمع، هي إشباع لغريزة إنسانية بطريقة لا اجتماعية.هي انطلاق للدوافع الغريزية انطلاقا حرا لا يعوقه شيء.

ويقول «الكسندر alescander»: «إن السلوك الإجرامي هو نتيجة للاضطراب في قوى الشخصية الثلاث في تكيفها مع القانون الأخلاقي السائد في المجتمع»

التعريف القانوني للجريمة:وهي:كل فعل يعاقب عليه القانون، هي الفعل الذي يحرمه القانون الجنائي.

ويقول «فرنسوا كرار»:«إن الجريمة هي العمل الذي يأتيه الإنسان مخالفا للقانون» (السيد رمضان،2001).

أما علم اجتماع الجريمة يقول دوركايم" نحن ندعو كل فعل معاقب عليه جريمة، ونجعل من هذه الجريمة موضوعا لعلم خاص هو علم الإجرام، أما علم الإجرام فهو:" الدراسة العلمية للجريمة كسلوك فردي وكظاهرة اجتماعية، دراسة تستهدف الانتقال من الوصف والتحليل إلى بسط العوامل الدافعة إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة" (عبد القادر: 1983).

●نشأة علم اجتماع الجريمة:

عُرفت الجريمة منذ القدم وقد كان الاعتقاد السائد حينها أن الأسباب التي تدفع لارتكاب الجريمة هو وجود أرواح شريرة تسكن أجساد مرتكبيها ولطردها يُلجأ لتعذيب المجرم، أما عند الإغريق فقد أرجع الفلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو الجريمة إلى نفسية مضطربة بسبب عيوب خلقية جسيمة أو انحرافات عقلية لدى مرتكبي الجريمة. لكن التفكير الحقيقي في أسباب الجريمة يرجع إلى القرن 16 أين كتب المؤرخ الإنجليزي "توماس مور" حول ازدياد الجرائم في انجلترا بشكل ملحوظ رغم قسوة العقوبات المقررة لها، مستخلصا من ذلك أن الجريمة لا يمكن القضاء عليها بالعقوبات القاسية ما لم يقترن ذلك بالبحث في أسباب هذه الظاهرة، وقد فسر ازدياد الجرائم في عصره إلى حالة الفقر السائدة بسبب البطالة الناجمة عن انتزاع الأراضي من أيدي المزارعين واستغلالها في رعي الماشية. وفي أواخر القرن 16 أصدر العالم "يورتا" كتابا عن سبب الجريمة وقد أوعز فيه السلوك الإجرامي إلى صفات خاصة في ملامح الوجه وقد أيده في هذه الفكرة فيما بعد علماء أمثال "داروين"

و"لومبروزو" وفي عام 1833م ظهر مؤلف علمي للعالم الفرنسي "جيري" أشار فيه إلى دراسات إحصائية حول الجريمة في فرنسا حلل خلالها أثر الجنس والعمر والحرفة ومستوى الثقافة وتقلبات الطقس في الجريمة وانتهى إلى عدة نتائج منها أن بواعث الجريمة تتكرر سنويا بنفس النظام وأن الصلة بين الجهل والجريمة غير محققة وكذلك بين الفقر والجريمة، وفي بلجيكا أصدر "كتيليه" عام 1835 مؤلفا عرض فيه مباحث تُعد من صميم علم اجتماع الجريمة الحديث، مثل أثر الطقس والظروف الاقتصادية ونوع الجنس في الجريمة، وتُعد دراسات العالمين "جيري وكتيليه" من أهم الدراسات في هذا الاختصاص لأنها مهدت الطريق للمحاولات العلمية في تفسير الظاهرة الإجرامية.

وعموما فإن المنظور الاجتماعي للجريمة يعني السلوك المخالف لما ترتضيه الجماعة والذي يسبب خروجا عن قوانين المجتمع، وحرقا لتقاليده، أو عمل يسبب الأذى للغير أو يصيبهم بالضرر، وهي شكل من أشكال السلوك الانحرافي الذي يعمل على إفساد النظام القائم وتهديد المجتمع في كيانه، ومن خلال هذا التعريف للجريمة فإن علم اجتماع الجريمة هو علم السلوك الإجرامي من حيث مظاهره وأسبابه وآثاره القريبة والبعيدة. أو هو دراسة الجريمة والمجرمين وضحاياهم من الأشخاص الأبرياء اللذين وقعت عليه الجريمة، وهناك تعريف آخر ينص على أنه العلم الذي يدرس أسباب ونتائج وعلاج الجريمة التي تقع في المجتمع. كما يُعرف "دينكن ميتشل" علم اجتماع الجريمة بالعلم الذي يدرس السلوك الإجرامي وهذا السلوك يتضمن أي نشاط أو فعل سلبي الذي يخرج عن القانون والأخلاق والقيم المتعارف عليها في المجتمع والذي يجلب الضرر للآخرين ويسيء إلى توازن العمليات الاجتماعية بحيث يؤدي هذا إلى اضطراب البناء الاجتماعي برمته.